

**تعامل المسلم
مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين
(النبيين نوح وإبراهيم نموذجاً)
(دراسة وتحليل)**

اعداد

أ.م.د. د. حسام عواد خليفة القيسي





المقدمة

ومن هنا بدأت أسعى جاهداً إلى البحث في هذا الموضوع وبعد التوكل على الله كان هذا البحث بعنوان: التعامل مع افراد الاسرة الغير مسلمين النبيين (نوح وابراهيم نموذجاً) (دراسة وتحليل) حيث تناولت الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع وأتبع المنهج التحليلي فيها .

واقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمه على مقدمة وثلاث مطالب وخاتمة أما المقدمة فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث أما تقسيم المطالب فقد كان على النحو الآتي:

المطلب الأول : نوح (عليه السلام) وزوجته .

المطلب الثاني : نوح (عليه السلام) وأبنيه .

المطلب الثالث : إبراهيم عليه السلام وأبوه .

أما الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي في هذا الموضوع وفي نهاية البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي أعتمدها، ان وفقت فهذا من فضل الله تعالى وإن قصرتُ فمن نفسي فالكمال له سبحانه وتعالى .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد ابن عبد الله النبي العربي الأمين خير من نطق بالصاد فأجاد وأصاب وعلى آله وصحبه اجمعين .

أما بعد؛ فالقرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل، أنزله على خاتم النبيين محمد ﷺ، وفيه تعاليم الدين الاسلامي الذي يدعو الناس الى توحيد الله تعالى، ويعملوا بأحكامه التي توصلهم الى سعادة الدنيا والآخرة هذا من جانب ومن جانب آخر هو إقامة الحجة على المعاندين وإقناعهم بأن الله وحده لا شريك له، فجميع ما موجود في القرآن الكريم من آيات سواء كان قصص أم أحكام أو أخلاق أو كان في أصول الدين أو فروعها كلها تصب في أصل واحد هو وصول الإنسان الى محبة الله وطاعته، والمتأمل في آيات القرآن يجد كيف كان تعامل الأنبياء مع من تربطهم به صلة القرابة سواء كان أباً أو زوجة أم ابناً من الذين لم يستجيبوا لدعوتهم وأصروا على الكفر، فقد اجهدوا انفسهم في الوعظ والإرشاد وبذل كل ما في وسعهم من أجل الهداية الى الدين القويم، فهم القدوة للبشر في كل زمان ، ومنهم نتعلم الصبر على الأذى وبذل كل غالي ونفيس من أجل إعلاء كلمة التوحيد،

المطلب الأول: نوح (عليه السلام) وزوجته

قال تعالى: ﴿فِي ضَرْبِ اللَّهِ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(١)

أولاً: تحليل الألفاظ

١. ضرب: الضاد والراء والباء أصل واحد، فيستعار منه ويحمل عليه. ومن ذلك ضربت ضرباً إذا أوقعت غيرك ضرباً ويستعار منه الضرب في الأرض لغرض التجارة أو السفر أو غيرهما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ﴾^{(٢)(٣)}.

وتستخدم كلمة ضرب في معاني أخرى كثيرة، منها ضرب المثل فيقال عندي من هذا الضرب أي على هذا المثل قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾^(٤) أي مثل لهم مثلاً وضرب المثل هو إيقاع الشيء على غيره الى غير ذلك من المعاني التي تستخدم لها هذه الكلمة^(٥).

(١) سورة التحريم الآية ١٠ /

(٢) سورة النساء من الآية ١٠١ /

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط) ١٣٩٩م ١٩٧٩م : ٣ / ٣٩٧، مادة (ضرب) .

(٤) سورة يس الآية ١٣ /

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن

٣. فخانتاهما: خان يخون، خن خيانة وخونا فهو خائن، والمفعول مخون خان الشخص صديقة أذ لم يؤدي حقه وغدر به، خانتته ذاكرته لم تسعفه بالتذكر، خانتته رجلاه لم تقويا على حملة فسقط^(٦)، نقول خانة الدهر والنعيم خونا وهو تغير من حال الى حال شر منه^(٧)، من وخانة الأعين هي ما تسترقه من النظر الى ما لا يحل لها، جاء في التنزيل العزيز ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^{(٨)(٩)}.

الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م: ١٨/٢١، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت.ط): ٢٤٣/٣، مادة (ضرب) .

(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد: ١ / ٧٠٩، مادة (خون).

(٧) ينظر: العين لابن عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٦٠هـ) تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال _ د.ت.ط: ٣٠٩/٤، مادة (خون).

(٨) سورة غافر الآية ١٩ /

(٩) ينظر: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين ابي منظور النصارى الرويفعي الافريقي (ت: ٧١١هـ) وتحقيق عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة (د.ت.ط): ١٢٩٥/٢، مادة (خون) .

**ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وبعدها:**

لما كان الاصطفاء في النجاة والهلاك أشبه شيء بحال ما يكون يوم القيامة في الدينونة بالعدل والفضل، ولقد ابتدأت السورة عتاب النساء، ثم أتبع الأمر بالتأديب لجميع الأمة الى أن ختم بالهلاك المخالف في الدارين، وكان للكفار قربات بالمسلمين وكانوا يظنون أن هذه القربة ربما تنفعهم، وللمسلمين قربات بالكفار وكانوا ربما توهموا أنها قد تضرهم، فقال الله تعالى مجيباً لما يتخيل من ذلك وتأديباً لمن ينكر على الرسول ﷺ من النساء وغيرهن ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١)، أي الذين أغفلوا الحق على انفسهم وغيرهم سواء كانوا الو ارحام أو منافقين وأنهم لن ينتفعوا مع كفرهم رغم ما بينهم وبين المسلمين من الصلات والعلاقات فيغلظ عليهم في الدنيا والآخرة ويعاملون بما يستحقون من غير محاباة لأحد مهما كبر مقامه وعلا منصبه لان العلاقة بين المسلم والكافر تقطع بالكفر.^(٢)

ثالثاً: الأوجه الإعرابية:

قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كلام مستأنف مسوق لإيراد حالة غريبه لتعرف بها حالة أخرى مشابه لها في الغرابة^(٣) (أمرأه نوح وأمرأه لوط) مفعولان لضرب وقيل أمرأه (نوح) بدل من المثل على تقدير مثل أمرأه نوح ثم حذف المثل الثاني لدلالة الأول عليه^(٤)، فخانتاهما) عطف وهو فعل ماضي وفاعل ومفعول به، (شيئاً) مفعول به وقيل مفعول مطلق وقيل هو عطف على ما تقدم، وهو فعل ماضي مبني للمجهول، (قيل) فعل ماضي لكن هو مضارع في المعنى أي ويقال لهم^(٥).

رابعاً: القراءات القرآنية:

قرأ الجمهور (يغنيا) بالياء، وقرأ مبشر بن عبيد (تغنيا) بالتاء^(٦) وهي قرائه شاذة .

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص سوريا (دار اليمامة، دمشق بيروت) (دار أبن كثير، دمشق بيروت)، ط: ٤، ١٤١٥هـ: ١٠/١٤١، ١٤٢.

(٤) مشکل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ: ٧٤٤/٢.

(٥) إعراب القرآن وبيانه: ١٠/١٤٢.

(٦) مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، لأبن خالويه، مكتبة المتنبى القاهرة (د. ت. ط): ١٥٩.

(١) سورة التحريم الآية / ١٠.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، (د. ط)، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م: ٨/٧٥.

خامساً: الأوجه البلاغية:

احتوت الآية الكريمة على ست وجوه بلاغية هي ما يأتي:

١- قياس حال الذين كفروا على حال الممثل به ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ﴾ فإذا قيل: ضرب لفلان مثلاً كان المعنى أنه قصده به وأعلمه إياه كقوله تعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ (١).

٢- تقديم المجرور باللام ﴿الَّذِينَ﴾ على المفعول للاهتمام بإيقاظ الذين كفروا

٣- التقييد بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ للإشارة الى أن المقصد الأصلي هو ضرب المثل للذين كفروا وذلك للإحتراز من أن يحمل التمثيل على المتشابه.

٤- استخدام التحتية هنا ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا﴾ مجازاً في معنى الصيانة والعصمة.

٥- نصب (شيئاً) للدلالة على المفعولية المطلقة بمعنى شيئاً من الغنى وتنكير (شيئاً) للتحقير، أي أقل غنى (٢).

٦- جاءت الكناية عن أسم العلمين (نوح ولوط) عليهما السلام بقوله: ﴿عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا﴾ لما في ذلك من التشريف من

(١) سورة الزخرف الآية: ٥٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣)، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، (د. ط)، ١٩٩٧م: ٣٧٦.٣٧٣/٢٨.

الإضافة إليه تعالى (٣).

٧- السجع المرصع في كلمة ﴿الَّذِينَ﴾؛

سادساً: المعنى العام:

ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة مثلاً للذين كفروا ولم يؤمنوا به تعالى، في علاقتهم و مخالطتهم المسلمين سواء كانوا من الذين تربطهم بهم علاقة نسب أو مصاهره أو من الذين لا تربطهم بهم أي علاقة فقال جل ذكره: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وبين أن ذلك لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم حتى لو كانوا أقرب الأقرباء لمن آمن بالله تعالى، لأن علاقة الإيمان أقوى من علاقة النسب والمصاهرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٥)، وقال رسول الله (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) (٦)، فالمجتمع الرصين

(٣) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية لبنان / بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م: ٢١٥/١٠.

(٤) ينظر: صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١٠/ ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م: ٣٨٨/٣.

(٥) سورة الحجرات: من الآية: ١٠.

(٦) الجامع الصحيح المختصر المعروف بـ (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه كلية الشريعة جامعة دمشق، دار ابن كثير،



القوي هو الذي يقوم على أخوة الإيمان بعيداً عن الانساب والمفاخرة بها فهي من الأشياء التي تهدم المجتمعات الإنسانية وتفتتها^(١)، «أَمَرَاتٌ نُوحٌ» الذي كان عقاب من كذبة الغرق وأسمها (واعله)، «وَأَمَرَاتٌ لُوطٌ» الذي كان عقاب من كذبة الحصب والخسف والغرق واسمها (اهلة) وقيل أن أسمهما «والعة والهة»^(٢)، «كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا» أي مع كون هاتين المرأتين كافرتين كانتا في ذمة أو تحت الرجلين الصالحين نوح ولوط (عليها السلام) وقد قال جل ذكره (تَحْتَ) ولم يقل (تحتهما)، بل أظهر بالوصف العبودية المضافة إليه سبحانه وتعالى لأن ذلك أفخم فيكون أشد تأثيراً للمواعظ، ودفعاً لأن يتوهم أحد بشيء لا يليق بمقامهما عليهما الصلاة والسلام^(٣)، وقد وصفهما الله تعالى

بالصلاح تعظيماً لهما وإظهار أن العبد لا يفضل أو يرجح على الغير بنسب أو مال بل يكون ذلك التفضيل والاصطفاء بالصلاح^(٤)، واجل نعمة يمن الله بها على المرأة هي الرجل الصالح لأنه سيكون الحصن المنيع لها وسيكون النواة لأسرة صالحة تقوم على الإيمان والتقوى «فَخَانَتَاهُمَا» (اهلة) وقيل أن أسمهما «والعة والهة»^(٢)، بالكفر والمخالفة في الدين فقد كانتا كافرتين على غير دين زوجيهما^(٥)، ويستدل من ذلك أن العلاقة الزوجية حتى تكون متينة لا بد أن تكون قائمة على العقيدة الصحيحة من الإيمان بالله وتوحيده وهذه العقيدة واحدة من أجلها أرسل الله تعالى الرسل لا تختلف من رسول إلى رسول ولا تتغير من زمان إلى زمان^(٦) فالزوجة هي أخبر الناس بزوجها، ومن أكبر الخيانة أن تكون الزوجة على غير دين زوجها وأن ترفض الدعوة التي جاء بها لذلك كان من أول الناس إيماناً بدعوة نبينا

الإمامة بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٢ / ٨٦٢،

رقم (٢٣١٠).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٤ هـ - ١٩٩٩ م: ٨ / ١٧١.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ) عني بطبعة وقدم له وراجعة: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، (د. ط)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ١٤ / ٢٢١.

(٣) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبوني

الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١٢٧ هـ)، دار الفكر بيروت، (د. ط)، ١٠ / ٦٨.

(٤) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٥ م: ٣٠ / ٥٧٥.

(٥) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، ط: ٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م: ١ / ٥٦١.

(٦) العقيدة في الله: د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط: ١٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م: ١٤.



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

والسلام، او مع من دخلها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط (٢) »

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية:

١. إنهاء العلاقات التي تؤدي الى ضرر في العقيدة والدين وإن كان الذي تربطني به هذه العلاقة من أقرب الأقرباء كحال أمراء نوح ولوط (عليهما السلام) (٣).

٢. العلاقات الحميمة لا تشفع عند الله عز وجل

٣. قطع طمع من يرتكب المعصية بغاية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقه له في الطريقة والسيرة وإن كان بينه وبينه لحمه نسب أو وصلت صهر (٤).

٤. أن وجود الصلاح في الإنسان كأناً من كان وحده الذي يبلغ به ما عند الله تعالى (٥).

٥. الفطرة السليمة تهذب النفوس وتقود الى إتباع الحق والإيمان بالله، أما مخالفة الفطرة السليمة تؤدي الى إتباع الشيطان الذي يقود الى

محمد ﷺ هي زوجته خديجة رضي الله عنها وأرضاها لأنها اخبر الناس به وانه حاشه أن يكون ما جاء به كذباً أو من عند غير الله فالعبرة من هذا المثل الذي ظربه الله تعالى أن غيرك إذا كان صالحاً لن يكون قادراً على نفعك وإفادتك إذا كنت عاصياً لله تعالى، فهذه الرابطة الزوجية لا تنفع زوجة نوح وزوجة لوط (عليهما السلام) من الوقاية من العذاب أو السلامة من النار لأنهما فعلتا ما يتوجب العذاب ﴿فَلَمْ يُغْنِ﴾ أي لم ينفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا شيئاً من عذاب الله ؛ تنبيهاً على أن عذاب الله تعالى يدفع بالطاعة لا بالوسيلة . ويقال أن كفار مكة استهزأوا وقالوا: أن محمد ﷺ يشفع لنا ؛ فبين الله أن شفاعته لا تدفع عن كفار مكة وإن كانوا أقرباء لأن الكفر قطع العلائق التي بينهم فجعلهم كالأجانب، كما لا تدفع شفاعته نوح لأمراته وشفاعة لوط لأمراته مع قربهما لهما لأنهما كانتا كافرتين ليعلم المسلم من ذلك أن لا أحد ينفع أحد يوم القيامة حتى لو كان أقرب قريب ويسدل على ذلك بقول الرسول حين نزل عليه قوله تعالى ﴿وَأَنْذَرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ﴾ «أي وقت موته أو يوم القيامة (مَعَ الدَّٰخِلِينَ) الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة

(٢) تفسير البحر المحيط: : ٢١٥/١٠.

(٣) التفسير الكبير: للرازي: ٥٧٤/٣٠.

(٤) ينظر: روح البيان: إسماعيل حقي مصطفي: ٩٦/١٠.

(٥) ينظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت.ط): ٥٧٦/٤.

(١) سورة الشعراء الآية: ٢١٤.



لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴿٤٧﴾ مِنَ
الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴿٢﴾.

الهلاك والعذاب

٦. اشتغال البيت المؤمن على أشخاص
كافرين من أفراد العائلة، يدل على أن الهداية
من الله تعالى وحدة.

٧. «تقرير مبدأ: لا تزر وزارة وزر أخرى.
فالكافر لا ينتفع بالمؤمن يوم القيامة^(١)» .

٨. نفهم من ذلك ان نكاح الوثنيات وإقامة
عليهن جائزاً في الديانات السابقة، ولكن حرام
الله هذا النكاح في ديانة سيدنا محمد ﷺ.

المطلب الثاني: نوح (عليه السلام) وأبنيه

قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْتِئُ أَزْكَبَ مَعَنَا
وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأَوِي إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي
مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَى
مَاءُكَ وَنَسَمَاءُ أَقْلَى وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَى

مَاءُكَ وَنَسَمَاءُ أَقْلَى وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ
إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ
يَسْأَلُكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ

(١) أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، جابر بن موسى بن
القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم،
المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط: ٥،

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ٢٩٢/٥.

أولاً: تحليل الألفاظ

١. تجري: (جري) الجيم والراء والياء أصل
واحد، وهو انسياع الشيء، يقال جرى الماء
يجري وجرىناً، واستجريت أي اتخذت، والجرارية
هي السفينة لجرىانها في الماء وكذلك تطلق
على الشمس وهو القياس، والجرارية من النساء
أيضاً وتسمى بذلك لأنها تستجري في الخدمة
وفي الحديث: (ولا يستجرينكم الشيطان)^(٣)،
أي لا يستعبدنكم فتكونوا منه بمنزلة الوكلاء
من الموكل^(٤).

٢. موج: الموج ما ارتفع من الماء فوق الماء،
والفعل ماج الموج والجمع أمواج، ماج البحر

(٢) سورة هود: ٤٢-٤٧.

(٣) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني
الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار
الفكر، (د . ت . ط)، كتاب: الأدب، باب: كراهية
التمادح، ٢/ ٦٦٩، رقم: ٤٨٠٦، الحديث صحيح .

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: لأبن الفارس: ٤٤٨/١، مادة
(جري)، أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن
عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)،
تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،
بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١٣٦/١، مادة
(جری) .



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

لما جاء الأمر للنبي نوح (عليه السلام) بالركوب بالسفينة بادر الى الامثال لذلك وقال لمن أمر بحملة فيها ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا مُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧)، أي لغفور لمن أحسن، ولمن تلقى الأمر بالطاعة، ولما كان الماء مهياً للإغراق كان الركوب على ظهره من الخوارق وذلك لأن هذا الماء كانت فيه أمواج كأمثال الجبال العالية^(٨)، فتضمن ذلك من تصوير الهي رائع لسير السفينة وسط المياه ذات الأمواج العظيمة العالية، بسبب الرياح القوية العاصفة لبيان شدة هول الموقف وعظمته^(٩).

يموج مؤجاً وموجاناً، وتموج اضطربت أمواجه، وموج كل شيء ومؤجانه اضطرابه^(١)، يقال ماج الناس أي دخل بعضهم ببعض^(٢).

٣. غيض: «غاض الماء يغيض غيضاً ومغيضاً وأنغاض أي نقص أو غار فذهب»^(٣)، غيض الدمع أي حبسه ومنعه من الخروج، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾^(٤).

٤. استوت: أستوى الشيء أعتدل واستقر في مكانة وهذا لا يساوي كذا لا يعادله يخالفه في الصفات والأفعال^(٥)، واستوت به الأرض، وتسوت وسويت عليه أي هلك فيها وهم على سوية من الأمر أي استواء واعتدال^(٦).

ثالثاً: الأوجه الإعرابية:

قوله تعالى: (وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ) تكون (مَعْرِلٍ) أسم لمكان في حال كسر الزاي ومصدراً في حال فتحها وقوله تعالى: (يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) الأصل في (بُنَيَّ) ثلاث ياءات اولهما ياء التصغير وياء بعدها تسمى لام الفعل وياء بعد لام الفعل تسمى ياء الإضافة فلذلك كسرت لام الفعل

(١) لسان العرب: لأبن منظور: ٤٢٩٧/٦، مادة (موج).

(٢) ينظر: العين: الفراهيدي: ١٩٥ / ٦، مادة (موج).

(٣) لسان العرب: لأبن منظور: ٣٣٢٦ / ٥، مادة (غيض)، تاج العروس: لمرتضى الزبيدي: ١٨ / ٤٧١، مادة (غيض).

(٤) سورة الرعد: من الآية: ٨.

(٥) ينظر: مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٤٧٧، مادة (استوى).

(٦) ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م: ١ / ١٢٩٧، مادة (استوى).

(٧) سورة هود الآية / ٤١.

(٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي: ٣٥٢، ٣٥١ / ١.

(٩) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، ط: ٢، ١٤١٨هـ: ١٢ / ٦٧، ٧٥.



لأن حق ياء الإضافة في المفرد أن يكسر ما قبلها تختص بالمستقبل^(٣).

رابعاً: القراءات القرآنية:

١. قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي) قرأ قالون وأبو عمر والكسائي (وهي) بإسكان الهاء، وقرأ الباقون بالكسر^(٤).

٢. قوله تعالى: (يَا بُنَيَّ) اختلفوا في فتح الياء وكسرها فقرأ أبو عمر وابن كثير وحزمة والكسائي {يَا بُنَيَّ} مضافة بكسر الياء قرأ عاصم {يَا بُنَيَّ} اركب معنا {مفتوحة الياء في هذا الموضع، وروى عنه حفص {يَا بُنَيَّ} بالفتح في كل القرآن إذا كان وحداً

٣. قوله تعالى: (ارْكَبْ مَعَنَا) قرئت بإدغام الباء في (اركب) مع الميم في (معنا) عن أبو عمرو والكسائي ويعقوب وأختلف عن ابن كثير وعاصم وقالون والوجهان صحيحان عن كل منهم، وقرأ الباقون بالإظهار^(٥).

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: للعكبري: ٢/ ٣٩-٤٠.

(٤) ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشار الشافعي المصري (ت: ٩٣٨)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحيفان، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ١/ ١٦٨.

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق:

وَأدغمت ياء التصغير في لام الفعل لأن حق ياء التصغير السكون والمثلان إذا اجتماعا من غير حروف اللين والمد وكان الأول ساكناً لم يكن بد من إدغامه في الثاني وحذفت ياء الإضافة، فالكسرة تدل عليها وحذفها في النداء هو الأكثر في كلام العرب لأنها حلت محل التنوين وقوي حذفها في مثل هذا لاجتماع الأمثال^(١).

(وَعِضَ الْمَاءِ) وستعمل هذا الفعل لازماً ومتعدياً فمن اللازم (وعِضَ الماء) ومن المتعدي ﴿وَمَا تَغِضُّ الْأَرْحَامُ﴾^(٢)، ويجوز أن يكون الفعل لازم متعدياً يقال غاض الماء وغضته، (بعداً) مصدر: أي وقيل بعداً بعداً، (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) تبين وتخصيص وليست اللام متعلقة بمصدر (إِنَّهُ عَمَلٌ) في الهاء ثلاث أوجه: أولهما ضمير الأبن أي: ذو عمل. الثاني: ضمير النداء، الثالث: أنها ضمير الركوب، وقد دل عليه أركب معنا، ومن قرأ عمل على أنه فعل ماضي فالهاء ضمير لأبن (وَالْأَلَّا تَغْفِرْ لِي) مجزومة بأن مع عدم بطلان عملها، ولم يبطل عملها بلا، لأن (لا) أصبحت جزء من الفعل، تستخدم لنفي المستقبل وليس كذلك في (ما) لأنها تستخدم لنفي الحال، ولذلك لا يجوز أن تدخل أن الشرطية عليها لأنها

(١) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) سورة الرعد من الآية ٨/.

تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

٤. قوله تعالى: (وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) قرأ أبو عمرو وورش والدوري (الكافرين) بالإمالة^(١)
٥. قوله تعالى: (قَالَ لَا عَصِمَ) قرأت بالإدغام عند القراء، وكذلك (الْيَوْمَ مِنْ) قرئت بالإدغام أيضا^(٢).

٦. قوله تعالى: (وَقِيلَ) قرأ هشام وعلي بإشمام الكسر في، وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة^(٣).

٧. قوله تعالى: (الْجُودِيَّ) قرئت عن المطوعي بسكون الياء مخففة (الْجُودِيَّ)^(٤).
٨. قوله تعالى: (وَنَادَى) قرئها حمزة وابن ذكوان بالإمالة^(٥).

٩. قوله تعالى: {فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ

خامساً: الأوجه البلاغية:

١. تعليل للأمر بالركوب المقيد بالملازمة لذكر أسم الله تعالى (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، ففي التعليل بالمغفرة والرحمة رمز الى إن الله وعد بنجاتهم . وأكد ب (إن) و(لام) الابتداء تحقيقاً لاتباعه بأن الله رحمهم بالإنجاء من الغرق^(٦).

٢. قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْهِ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فيها طباق بين الارض والسماء، وبين ابلعي و أقلعي جناس ناقص، وكلاهما من المحسنات البديعية، قال أبو حيان: في هذه الآية واحد وعشرون نوعاً من البديع: المناسبة بقوله (أَقْلَعِي) و (ابْلَعِي) والمطابقة في ذكر الأرض والسماء، والمجاز في (يَا سَمَاءُ) المراد بها المطر من السماء، والاستعارة في (قُلْعِي)

أنس مهرة، دار الكتب العلمية لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٦م
١٤٢٧هـ: ٣٢١.

- (١) ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، ط: ٣، ١٩٩٧م: ٢/٢٩٠.

- (٢) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم النوري الصفقاسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط: ١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م: ٣١٠.

- (٣) غيث النفع في القراءات السبع: للصفقاسي: ٣٠٧.

- (٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد: ٣٢١.

- (٥) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: للصفقاسي: ٣١٠.

- (٦) السبعة في القراءات: ابو بكر، احمد بن موسى بن عباس التيمي بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط: ٢، ١٤٠٠هـ: ١/٣٣٤، ٣٣٥.

- (٧) ينظر: التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ١٢/ ٧٤.



عظيمين يكادان يطبقان عليها. وفي هول هذا المنظر وشدته الذي يدل على عظمة وقدره الله تعالى فهو القاهر فوق عبادة وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء إذا أرد شيئاً إنما يقول له كن فيكون ذكره الله تعالى موقف نوح (عليه السلام) مع ابنه حيث أبصره والأمواج تتلاطم به يميناً ويساراً و كان هذا الابن في معزل عن ابيه (عليه السلام) وعن دينه فلا يخالطه، وليس بالقرب منه هذا البعد حال بين نوح (عليه السلام) و ابنه في الدعوة فلم يذكر الله له غير هذا الموقف في هذه الآية الكريمة والتي ذكر الله فيها شفقة الوالد على ابنه، حيث دفعته شفقة الأبوة حين رآه في هذا الموقف العصيب فلم يجد بدا من دعوته بكل حنو ليكون من القليل الناجين حرصاً منه (عليه السلام) على هدايته وإنجائه لكي يسلم من مصير الكافرين فدعاه الى الإيمان وسبيل النجاة قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وهذا هو واجب الأب تجاه أبنائه ومن هم تحت رعايته أن يكون حريصاً على هدايته الى الطريق الصحيح وأن يبدل النصيح والإرشاد ما هدي الى ذلك سبيلاً لا أن يتركهم هملاً وأن يظن أن وظيفته تقتصر على المأوى والطعام فحسب فأجاب هذا الابن الذي غطى الجهل والغرور على عقله ﴿قَالَ سَآوِيْ اِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ أي سألتجأ الى جبل يمنع وصول الماء ألي بعلوه وارتفاعه ضناً منه

والإشارة في (وَعِضَ الْمَاءِ) فإنها إشارة الى عدة معانٍ كثيرة، والتمثيل في (وَقُضِيَ الْأَمْرُ) بين فيها هلاك الهالكين ونجاة الناجين، والأرداف في (وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) فلفظ واستوت كلام تام أردفه بالفظ (عَلَى الْجُودِيِّ) بين لهم، ولايجاز وهو ذكر القصة بالفظ القصير مستوعباً المعاني الجمّة، وعدّد بقية الوجوه البلاغية وهي: الإيضاح، الوصف، وحسن البيان، المساواة، صحة التقسيم، والتمكين، والتجنيس، والتسليم، والتهذيب، وحسن النسق، والمقابلة^(١).

سادساً: المعنى العام:

تحدث الآيات الكريمة عن السفينة التي صنعها نوح (عليه السلام) لتكون سبباً في نجاة من آمن معه، مع بقية المخلوقات من كل شيء زوجين اثنين فقال تعالى في وصفها: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِئْ أَكْـبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤١﴾ أي أن السفينة تجري بهم في موج يشبه الجبال في كبرة وامتداده وعظمته، ومن كابد الأمواج التي تحدث في البحار العظيمة عرف أن المبالغة في هذا التشبيه بعيدة. حيث ترى السفينة كأنها تهبط في وادي سحيق يرى الموجة كجبلين

(١) ينظر: صفوة التفاسير، ٢/ ١٤-١٥، التفسير المنير: للزحيلي: ٧٣/١٢.



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

تعالى الأرض والسماء بما يخاطب به غير أهل التميز ثم أمرهما بما يأمر به أهل التميز والعقل ليدل على انها منقادان بالكامل لما يأمرهما ﴿وَرِغِضَ الْمَاءُ﴾ أي نقص ﴿وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بهلاك قوم نوح ﴿وَأَسْوَتْ﴾ أي ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ أسم جبل

وقد اختلف في موقعه على عدة أقوال:

- أحدها أنه بالموصل، روي ذلك عن ابن عباس والضحاك.

- الثاني أنه بالجزيرة قرب الموصل روي ذلك عن قتادة ومجاهد ومقاتل.

الثالث: انه بناحية آمد، قاله الزجاج، وفي علة استوائها عليه قولان: أحدهما أنه لم يغرق لأنه روي أن الجبال تطاولت ألا هو بقي متواضعا فلم يغرق فأرست عليه روي ذلك عن مجاهد والثاني: أن الماء قل فاستوت عليه فكان ارسائها عليه دلالة على قلة ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وقيل هلاكاً للقوم الظالمين. وكلمة (بعداً) يقولها العرب لمن لا يرجون عودته، وتختص بدعاء السوء لذلك فكلما ذكرت أريد بها هذا المعنى (٢).

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمِينَ﴾ بعد ما وقع

أن المشكلة تكمن في المياه وأنه يحلها بلجوء الى جبل ولم يدري بأنها مشيئة الله وغضبه على الكافرين والظالمين ﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ فأجاب نوح (عليه السلام) ان لا مانع اليوم من أمر الله اي من الغرق ألا من رحمهم الله بالنجاة في السفينة وهذا اليوم قد حق فيه العذاب وجف فيه القلم وليست المشكلة في الماء ذاته كما يضمن ابن نوح فوجه إليه النداء الأخير في هذه الآية لكن لا حياة لمن تنادي ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَاتَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ وفي أثناء هذا الحوار بين الوالد الملهوف الذي يحترق قلبه على ولده والفتى المغرور أرتفع الموج وغاب الولد عن عيني ولده فتعذر نجاته من الغرق والذي حدث لنوح مع ولده يحدث لكثير من الآباء مع أبنائهم الذين يسيئون تقدير الأمور وعواقبها ويكون مصيرهم تماماً كأبن نوح (١)

﴿وَقِيلَ يَتَآرَضُ آبُلَيْ مَاءُكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي﴾ أي قيل للأرض بعدما بلغ الطوفان جميع أرجاء الأرض، ولم يبقى على وجهها أحد سوى من في السفينة أبلي مائك أي أشربي ما نبع منك دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً، ويا سماء أقلي أي امسكي الماء المنهمر منك، وقد خاطب الله

(١) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م: ٣٧/١٢، ينظر: فتح البيان

في مقاصد القرآن: محمد صديق خان: ١٨٦/٦.

(٢) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر ملا حويش السيد

محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقى

دمشق، ط: ١، ١٣٨٢هـ ١٩٦٥م: ١٢١/٣



احدٌ أحداً فلو كان غير ذلك لنفع نوح (عليه السلام) ولده ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أي أستجير بك والتجأ إليك يا رب من أن أسئلك ما لأعلم لي بجوازه وصحته ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي ذَنْبِي مِنْ سَأَلِي﴾،

إياك الذي صدر عن جهل مني برحمتك التي وسعت كل شيء في هذا الوجود ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الذين خسروا أعمالهم فلم يربحوا فيها شيئاً وليس في سؤال نوح (عليه السلام) ما يشعر بصدور ذنب منه^(٢).

سابعاً: الفوائد المستنبطة من النص القرآني:

١. أن الإيمان والتقوى والصلاح بعيد كل البعد عن الوراثية والأنساب، بل إن ذلك يختلف باختلاف استعداد الأفراد وما يحيط بهم من الآراء والمعتقدات ولو كان للوراثية دور كبير لكان جميع أولاد آدم مؤمنين ولكان جميع نسل أبناء نوح المؤمنين الذين نجو معه في السفينة مؤمنين.

(٢) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ: ٥٢٢، ينظر: فتح البيان في مفاصد القرآن: محمد صديق خان: ٤٩٤ / ٦٤٩٥.

ما وقع للكافرين من الهلاك بالغرق نادى نوح ربه مشتكى إليه في حق ابنه فإن عاطفة الأبوة عند نوح (عليه السلام) لم تنتهي فبعد أن قضى الأمر سأل نوح ربه فقال إنك وعدتني أن تنجينني واهلي وإن ابني من أهلي وأن ما وعدتني به هو الحق والصدق وانك يا رب أحكم الحاكمين وأعدلهم ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فجاء الرد من الله تعالى بأنه ليس من أهلك الذين وعدك بنجاتهم أي ليس من أهل دينك وإن كان من أهلك باعتبار القرابة وفيه بيان على أن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن قريبك من كان موافقاً لك في الدين وإن كان حبشياً وكنت قرشياً، وأن الذي يكون على غير دينك فهو أبعد البعدين عنك وأن كان من أمس أقاربك^(١).

﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ﴾ أي سؤالك إياي إن أنجي كافراً عمل غير صالح وقيل معناه إن ولدك كان ذو عمل غير صالح فاستسلم ورجع نوح (عليه السلام) مباشرة عن ذلك وكف عن الدعاء لولده ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ اني أحذرك وأنهاك من أن تسأل ما لا علم لك به لأن الأمور كلها بيد الله تعالى يعلم ظواهرها وبواطنها والحكمة منها فالرابط الأعظم هو رابط الدين فمتى ما أنفك هذا الرابط لم ينفع

(١) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩هـ)، دار السلام القاهرة، ط: ٦، ١٤٢٤هـ: ٥ / ٢٥٥٨.



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

٢. يجازي الله تعالى الناس بإيمانهم وأعمالهم الصالحة لا بأنسابهم، ولا يستثني أحد منهم من هذا الجزاء لأجل الآباء والأجداد وإن كانوا من الأنبياء. وأن الأعمال الصالحة يجزي الله تعالى من عمل بها في الدنيا غالباً وفي الآخرة حتماً^(١).

٣. إن الذي يغتر بنسبة ولا يفعل ما يرضي الله من الأفعال والأقوال ويحسب نفسه أفضل من العلماء ولأولياء الصالحين فهذا جاهل بكتاب ربه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٤. إن سؤال نوح (عليه السلام) لابنة في قوله تعالى: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} لم يكن معصية قد خالف فيها أمره أو نهية إنما كان خطأ في الاجتهاد بنية صالحة ومثل هذا الاجتهاد لم يعصم منه الأنبياء فأنهم قد يقعون فيه أحياناً ليشعروا بحاجتهم الى الله تعالى لذلك فأن الله تعالى قد عاتب نوحاً (عليه السلام) وأمره بالاستغفار^(٢).

٥. النهي الوارد في قوله تعالى {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} يدل على أنه يشترط في الدعاء أن يكون بما هو جائز في شرع الله وسننه في خلقه فلا يجوز الدعاء بما هو محرم وبما هو

مخالف للسنن القطعية وقلب نظام الكون لأجل الداعي لكن يجوز الدعاء بما يقتضي تسخير الأسباب وتقريب الأقدار للأقدار^(٣).

المطلب الثالث: إبراهيم (عليه السلام) وأبيه

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

أولاً: تحليل الألفاظ:

١. أسوة: «الأسوة من المواساة والتأسي تقول: هؤلاء القوم أسوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة^(٥)»، والأسوة القدوة وائتسى به جعله قدوة وأساءة بمالة أعطاه منه ورجل أسوان أي حزين

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٩٩٠م/١٢/٧١، التفسير المنير: للزحيلي: ٧٩/١٢.

(٤) سورة الممتحنة الآية: ٤.

(٥) ((المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م: ٨/٦٣٥، مادة (أسو).

(١) ينظر المصدر نفسه: ٤٢/١٢

(٢) ينظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي: ١٢/٤٢



ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وبعدها:

بعد أن أنتهى من بيان خطأ من يتخذ عدو الله ولياً من غير مبالاة للمضار التي تؤدي إليها في الدنيا والآخرة لغاية الحذر من ذلك، انتقل الى تمثيل الحالة الصالحة بمثال من فعل أهل الإيمان الصادق والاستقامة القويمة لتكون أسوة للمؤمنين في حياتهم^(٩).

ثالثاً: الأوجه الإعرابية:

قوله تعالى: (فِي إِبْرَاهِيمَ): فيه أوجه: أحدها: هو نعت ثاني لأسوة. الثاني: هو مرتبط بـ (حسنة) ارتباط الظرف بالعامل. الثالث: أن يكون حالاً من الضمير في (حسنة).

و (إِذْ ظَفَرَ لَخْبَرَ كَانَ (براء) جمع بريء، مثل: ظريف وبراء بالكسر، مثل ظراف، وبالفتح أسم للمصدر، والتقدير: إنا ذوو براء^(١٠). قوله تعالى: (إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) إلا أداة استثناء، وقول إبراهيم مستثنى من أسوة حسنة لأنستغفرن القول من جملة الأسوة فهو استثناء متصل فكأنه قال: لكم فيه أسوة حسنة في جميع أحواله من

وسائني الشيء حزني^(١) وتأتي بمعنى الإصلاح يقال: أسوت بين القوم أي أصلحت^(٢).

٢. العداوة: «عدا يعدو عدواً و عدواً، وهو التعدي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه^(٣)، والعدو ضد الولي جمعة أعداء^(٤)، والعادي هو الذي يتعدى على الناس ظلماً وعدواناً، ويقال: من عدو الفرس عدوان أي جيد العدو، وذئب عدوان الذي يتعدى على الناس ويهاجمهم»^(٥).

٣. البغضاء: «البغضة والبغضاء شدة البغض^(٦)»، وهو نقيض الحب، تقول رجل بغيض أي تبغضه الناس ولا يحبونه^(٧). يقال بغضه الله الى الناس جعله بغيضاً، وتبغض ألي تكلف الغض ضد تحبب^(٨).

(١) ينظر: العين: للفراهيدي: ٣٣٣/٧ مادة (أسو).

(٢) ينظر: أساس البلاغة: للزمخشري: ٢٨/١ مادة (أس).

(٣) العين: للفراهيدي: ٢١٣/٢ مادة (عدو).

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وأساس العربية: لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٥٣٩٣) تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٤٠٧، ٥٤-١٩٨٧ م: ٦/٢٤١٩، مادة (عدو).

(٥) معجم مقاييس اللغة: لأبن الفارس: ٤/٢٤٩، مادة (عدو).

(٦) العين: للفراهيدي: ٣/٣٦٩، مادة (بغض).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي: ٥٧/٨، مادة (بغض).

(٨) ينظر: معجم متن اللغة: أحمد رضا: ٣١٩/١، مادة (بغض).

(٩) ينظر: التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ١٤٢/٢٨.

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١٢/١٢١٨.

٢. قوله تعالى: (بُرَأً) قرئها ورش (برؤا) فلا يجوز عنده الوسط والقصر بل لابد من الإشباع تغليباً لأقوى السببين وهو الهمز بعد حرف المد وألغي الأضعف وهو تقدم الهمز عليه^(٣)، ويقوف بتسهيل الأولى (برؤا) عند حمزة بين البين وإبدال الثانية ألفاً أو تسهيلها كالواو أو إبدالها واو ساكنة^(٤)، وقرأ أبو عمر وعيسى بن عمر وأبن أبي إسحاق (برأء) بكسر الباء^(٥).

٣. قوله تعالى: (وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) قرأ نافع وأبن كثير أبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واواً مفتوحة وقرأ لباقون بتحقيقهما^(٦).

خامساً: الأوجه البلاغية:

١. قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر والأصل أن يقال توكلنا عليك وأنبنا إليك ... الخ^(٧).

قول وفعل إلا قوله كذا، وقيل هو استثناء منقطع فيكون: لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فلا تتأسوا فيه. (لأستغفرن) اللام موطئة للقسم واستغفرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (لك) متعلقان بـ (أستغفرن) الواو حل أو عطف لإن الجملة من تمام قول إبراهيم فهي في محل نصب على الحال من فاعل أستغفرن ويجوز العطف أيضاً وما نافية (أملك) فعل مضارع وفاعلة ضمير مستتر تقديره أنا (لك) جار ومجرور متعلقان بأملك، (من الله) حال لأنه في الأصل صفة لشيء، من حرف جر وشيء مجرور لفظاً ومنصوب محلاً على أنه مفعول أملك^(١) قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (ربنا) منادى منصوب (عليك) متعلق بـ (توكلنا)، (إليك) الأول متعلقة بـ (أنبنا)، و (إليك) الثاني خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (المصير)^(٢).

رابعاً: القراءات القرآنية:

١. قوله تعالى (أُسُوَّة) قرأ عاصم بضم الهمزة، وقرئها لباقون بالكسر

(٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: للصفقاسي:

٥٧١.

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:

أحمد بن محمد الدمياني: ٥٣٩، و معجم القراءات

القرآنية: ١٠٣/٥.

(٥) ينظر: معجم القراءات القرآنية: ١٠٣ و ١٠٤.

(٦) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:

أحمد بن محمد الدمياني: ٥٤٠.

(٧) التفسير المنير: للزحيلي: ١٢٦/٢٨، و صفوت التفاسير:

للصابوني: ٣٤٧/٣.

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محي الدين بن أحمد

مصطفى درويش: ٦٤ و ٦٣/١٠.

(٢) الجدول في اعراب القرآن: محمود عبد الرحيم

الصافي (ت ١٣٧٦) دار الرشيد دمشق، مؤسسة- بيروت

٤/٢٨، ٢١٩/٢٨.



به وكن مثله^(٥) أي قد كان لكم أيه المؤمنون أسوه حسنه فيه ومن آمن معه من الذين أتبعوه^(٦).

﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
أي في الوقت الذي قالوا فيه لقومهم عبدة الأوثان نحن نتبرء منكم لكفركم بالله وإشراككم به، و نبرء من كل ما تعبدونه من دون الله من الأصنام^(٧)
﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي أنكرنا ما أنتم عليه من الكفر
﴿وَبَدَأْ يَنْتَهِئُ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾ وظهت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على كفركم على مدا الزمن ﴿حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ أي لن يكون بيننا وبينكم صلح أو مودة حتى تقرؤا بإيمانكم لله تعالى وحده لا شريك له^(٨) ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ أي أقتدوا في إبراهيم في كل أموره إلا في استغفاره لأبيه فلا تقدوا به لأنه استغفاره لأبيه

(٥) ينظر: التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ٤٠٨/٢١، ١٤٣٠هـ.

(٦) ينظر: محاسن التأويل: محمد بن جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ: ٩/٢٠٤.

(٧) ينظر: التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط: ١، ١٤٢٢هـ: ٣/٢٦٣٧.

(٨) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: ٩/٢٠٤.

٢. تمثيل حال المسلمين مع رسولهم ﷺ بحال إبراهيم (عليه السلام) والذين معه، وذلك بأن يكون المسلمين تابعين لرضى رسولهم ﷺ مثل الذين كانوا مع إبراهيم (عليه السلام)^(١).

سادساً: المعنى العام:

لما حرم الله على المؤمنين أن يكونوا موالين للكفار، حتى وإن كانت هناك حاجة تدعو الى ذلك كما جاء في اعتذار حاطب بن أبي بلتعة عن ما صدر عنه^(٢)، عندما سولت له نفسه أن يخبر قريش بما نوى عليه الرسول والمؤمن من التوجه الى مكة فقام بإرسال كتاب الى قريش ليخبرهم بتوجه الرسول إليهم ولكن أمرة أنكشف بوحى من الله^(٣)، فأراد الله أن يبين للمؤمنين أن هذه المولاة خطر على العقيدة والصلة بالله فأخبرهم أنه يوجد لهم من يقتدون به في ذلك وهو الخليل إبراهيم (عليه السلام)^(٤) قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(٥) الأسوة هو ما يتأسى به يقال أتسى به أي أقتدي

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ٢٨ / ١٤٣.

(٢) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري: ٣٢٤/٥.

(٣) ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، صححه وعلق عليه الحافظ عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية بيروت، ط: ٣، ١٤١٧هـ: ١/٣٢٥ و ٣٢٤.

(٤) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري: ٣٢٤/٥.



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية:

١. لكل أمة نبراس أو قدوة عمليه، يعمل الناس بسيرته العملية، فجعل الله للمسلمين من الأنبياء الماضين، إبراهيم الخليل قدوة حميدة طيبة، يقتدي الناس بها وبمن آمن برسالته الداعية الى التوحيد لله تعالى^(٥)، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عبادته، لا يحتاج الى طاعتهم، وهو الذي يحمده على كل حال^(٦).

٢. تعليم المؤمنين في الاقتداء بإبراهيم ومن معه في البراءة من الكفرة، وقطع العلائق التي تربط بينهم^(٧).

٣. التوكل على الله في جميع أمور الحياة، وذلك بسؤاله النجاح فيما يصلح الأعمال، وأهمها النجاح في الدين، وما فيه من قوام العيش ودفع الضرر^(٨).

* * *

(٥) التفسير الوسيط: للزحيلي: ٢٦٣٦/٣ و ٢٦٣٧.

(٦) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: ٣، ١٤٣٦ هـ: ٥٥٠/١.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ٥١٩/٢٩.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ١٤٧/٢٨.

الكافر كان وعد وعده إياه^(١) قبل أن يتبين له أنه عدوا لله فلما ظهر له أنه عدوا لله تبرأ منه فكذلك أنتم أيه المسلمون عليكم التبراء من المشركين أعداء الله حتى يظهروا لكم أنهم آمنوا بالله وحده ﴿وَمَا أَمْلَأُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ليس لدي القدرة على أن أدفع عنك عذاب الله أن أراد عقابك^(٢) ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ عليك يا رب نتوكل في كل أمورنا وإليك يا رب نرجع ونتوب لأن مصيرنا إليك يوم القيامة^(٣) فكل شيء مرجعه إليك فتقضي وتحكم بما تشاء^(٤).

(١) ينظر: أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥ هـ: ٣٢٦/٥.

(٢) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي: ٢٠٥/٩.

(٣) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره واحكامه وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد مختار القيسي القرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي (ت ٥٤٣٧ هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة الشارقة، ط ١٤٢٩ هـ، ٧٤٢٠ / ١١م ٢٠٠٨.

(٤) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري: ٣٢٥/٥.



٥. الأسرة هي الدائرة الأولى التي يجب أن يحرص المسلم على هدايتها وتمسكها بتعاليم الدين الحنيف .

٦. أن الصراع بين الحق والباطل قائم منذ خلق آدم الى قيام الساعة، فلا نياس أو يصيبنا اليأس بسبب الظلم، فالباطل جوله وللحق جولات .
٧. خاطب نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والده بألطف العبارات والينها رغم كفره لكنه أصر على الإلحاد والعناد، فكانت هذه المحاورة بين الأب و الابن مثلاً للصراع بين الحق والباطل وأدت إلى الفرقة في البيت الواحد.

* * *

الخاتمة

لابد لكل بداية نهاية وبعد الطواف في رحاب القرآن الكريم ها نحن نحط رحالنا، بعد هذه الرحلة الشيقة لناخذ منها الدروس والعبر، ومن جملة ما توصلنا إليه نوجزها على شكل نقاط وهي :

١. الإيمان والكفر يمكن أن يجتمعا في بيت واحد، فصبر الأنبياء على دعوة الكفار من عوائلهم على الرغم من عدم استجابتهم لهم، يعلمنا الصبر والدعوة الى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢. لقد أهلك الله سبحانه ممن كانوا على صلة وثيقة بالأنبياء، والذين يرتبطون بروابط النسب والدم والعائلة الواحدة ؛ حتى يعطي المتلقي نضرة ثابتة ومتأملة في النص القرآني، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على عدالة الله سبحانه، وأن كان من أولاد الأنبياء .

٣. وجود الكافر والمؤمن في العائلة الواحدة ؛ دليل أن الهداية بيد الله سبحانه .

٤. أبتلى الله سبحانه أنبياءه بالكفر من أهل بيته ؛ له فيها حكمه وهي إعلاء درجتهم في الآخرة، وهذا ما وجدناه من خلال ثراء النصوص القرآنية بالقصص، لكي تعطي المتلقي أكثر تأملاً في النص ؛ لناخذ منها الدروس والعبر .



المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

٥- إملأء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت

لبنان، ط: ١، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

٧- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية لبنان / بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

٨- بيان المعاني، عبد القادر ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨ هـ)، مطبعة الترقى دمشق، ط: ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق مجموعه من المحققين، دار الهداية، (د. ت. ط).

١٠- لتبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركائه.

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧ هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٦ م ١٤٢٧ هـ.

٢- احكام القرآن، ابو بكر الجصاص، احمد بن علي الحنفي، (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٢- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

٣- الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩ هـ)، دار السلام القاهرة، ط: ٦، ١٤٢٤ هـ.

٤- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص سوريا (دار اليمامة، دمشق بيروت) (دار ابن كثير، دمشق بيروت)، ط: ٤، ١٤١٥ هـ.



- ١١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣)، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، (د. ط)، ١٩٩٧ م.
- ١٢- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٣٠ هـ.
- ١٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٩٩٠ م.
- ١٤- تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٤ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٥- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ.
- ١٦- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ هـ)، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ١٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، ط: ٢، ١٤١٨ هـ.
- ١٨- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، ط: ٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ١٩- التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٠- تفسير القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢١- تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ١، ٢٠٠١ م.
- ٢٢- الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم الرصافي (ت: ١٣٧٦)، دار الرشيد دمشق، مؤسسة بيروت، ط: ٤، ١٤١٨ م.
- ٢٣- الجامع الصحيح المختصر المعروف بـ (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

٣٠. العقيدة في الله: د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط: ١٢، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.
٣١. العين: ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٦٠ هـ)، مهدي المخرومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.ط).
٣٢. غيث النفع في القراءات السبع: أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم النوري الصفقاسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨ هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط: ١، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م: ٣١٠.
٣٣. فتح البيان في مقاصد القرآن ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ) عني بطبعة وقدم له وراجعة: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، (د.ط)، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.
٣٤. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه كلية الشريعة جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
- ٢٤- روح المعاني، لابي الفداء اسماعيل حقيبن مصطفى الاستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧ هـ) دار الفكر، بيروت (د.ت.ط).
- ٢٥- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ت.ط).
- ٢٦- السبعة في القراءات، لابي بكر، احمد بن موسى بن عباس التميمي البغدادي، (٣٢٤ هـ) تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر
- ٢٧- السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ابو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي الدرامي البستي (٣٥٤ هـ) صححه وعلق عليه الحافظ عزيز بك وجماعة من العلماء، دار الكتب الثقافية، بيروت، ط ١٤١٧، ٥٣.
٢٨. الصحاح تاج اللغة واسباس العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٢٩. صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط: ١، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.



٣٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د. ت. ط.).
٣٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: (عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي)، دار المعارف القاهرة، (د. ت. ط.).
٣٧. مجمل اللغة، لابي الحسن بن فارسبن زكريا القزويني، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
٣٨. محاسن التأويل: محمد بن جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ.
٣٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٤٠. مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط: الأولى ١٤١١هـ.
٤١. مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، لأبن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة (د. ت. ط.) ١٥٩.
٤٢. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.
٤٣. المكرر فيما تواتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشار الشافعي المصري (ت: ٩٣٨)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحيفان، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٤٤. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم، عالم الكتب للطباعة والتوزيع، القاهرة.
٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتاب، ط ١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٤٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة تأليف: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد عبد القادر)، دار الدعوة، (د. ت. ط.).
٤٧. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن



تعامل المسلم مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين ..

فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين
(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد
هارون، دار الفكر، (د.ط) ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٤٨- المختصر في تفسير القرآن الكريم،
تصنيف: جماعة من علماء التفسير،
إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: ٣،
١٤٣٦هـ .

٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:
إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي
بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية
بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٥٠- الهداية الى بلوغ النهاية في علم
معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من
فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب
حموش بن محمد مختار القيسي القرواني ثم
الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)،
تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية
الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة
الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي،
مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، ط: ١،
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٥١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،
أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان
داوودي، دار القلم - بيروت، ط ١٤١٥هـ.